اهتمام ابن باديس بالمناسبات في تفسيره "مقارنة نماذج تطبيقية مع تفسير الفخر الرازي"

أ. أحمد بن جعفر*

سلم البحث في ١٤٤٠/١/١٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٢/٢٠هـ

ملخص البحث:

تناول هذا البحث بالدراسة موضوع المناسبات عند الإمام ابن باديس في تفسيره، وبيان اهتمامه الشديد بها، والذي يظهر أنه في جل تفسيره نجده يذكر مناسبة الآيات والسور فيما بينها إلا نادرا، مع بيان المنهجية التي سار عليها في إيراده للمناسبات، كما عرض البحث لمقارنة نماذج من تفسير ابن باديس مع تفسير الرازي بحكم أن ابن باديس اعتمد بشكل كبير على هذا التفسير، وهذا الأخير بدوره هو من أهم التفاسير التي اعتنت ببيان المناسبات اعتناء منقطع النظير، ليظهر بهذا أثر هذه المناسبات في تفسير ابن باديس، ومدى تأثره بتفسير الرازي.

الكلمات المفتاحية: ابن باديس، علم المناسبات، التفسير، الفخر الرازي.

A summary of the article:

Dealing with this research study the subject of occasions when Imam Ibn Badis in interpretation, and the deep interest, which shows that the bulk of the interpreted the verses we find appropriate wall among them, with a statement only a little methodology which it marched in Adducing for events, as well as the research comparing models of the interpretation of Ibn al-Razi in Addis with the interpretation by virtue of the fact that Ibn Badis largely adopted this interpretation, the latter, in turn, is one of the most important INTERPRETATIONS which placed the statement of exceptional events involved, to show the impact of these events on the interpretation of Ibn Badis and extent affected the interpretation of razi.

Keywords: - Ibn Badis - events - the interpretation. Pride al-Razi

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، آيات محكمات، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن خير ما اشتغل به العلماء كتاب الله عز وجل، المعجز بكل حرف منه، لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة

* قسم العلوم الإسلامية، بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجمهورية الجزائرية.

الرد عليه، وهو المعجزة الخالدة، نزل بلغة العرب، ولا تجد شيئا منه خارجا عنها، ولكنهم عجزوا أن يأتوا بشيء مثله، بهر أهلها بنظمه البديع وتناسق عباراته، وترتيب آياته، وقد اتفق العلماء على أنه معجز وأن أعظم وجه من وجوه إعجازه، هو نظمه في بلاغته وفصاحته وبيانه، فراحوا يبحثون على مختلف صور إعجازه في هذا المجال، ولعل من هذه المباحث –والتي تعتبر مهمة في تفسير القرآن، والتي تدل في نفس الوقت على قوة الإدراك ولطف الاستنباط عند المفسر، كما أشار إلى ذلك الفخر الرازي في تفسيره– هو مبحث علم المناسبة في القرآن الكريم، ولذلك ارتأيت أن أبحث علم المناسبة في تفسير من التفاسير، فوقع الاختيار على تفسير ابن باديس: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، وكان البحث موسوما بـ: (اهتمام ابن باديس بالمناسبات في تفسيره– مقارنة نماذج تطبيقية مع تفسير الفخر الرازي).

أولا: أهمية الموضوع:

لا شك أن البحث في المواضيع التي لها علاقة وطيدة بإعجاز القرآن، هو من الأهمية بمكان في علوم القرآن، وإن من العلوم التي تصب في هذا البحر الكبير هو علم المناسبة، الذي يبحث في سر ترتيب السور والآيات ونظمها، وذلك مما يكشف عن مكنونات البلاغة القرآنية، والفخر الرازي من الذين اهتموا اهتماما كبيرا بمسألة المناسبات في القرآن، حتى أنه عتب على المفسرين إهمالهم لهذا الجانب المهم، وذكر أن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، ولعل هذا هو الذي جعل ابن باديس يعتني بالمناسبات في تفسيره، ولا تكاد تخلو آية في تفسيره من ذكر مناسبتها لأختها.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

١– ذاتية:

إن البحث في لطائف القرآن وأسراره ووجوه إعجازه، من أعظم الفنون التي اعتنى بها العلماء، فأحببت أن أخوض بعض أمواجه، لما يكسبه للباحث فيه، والمتصل به، من دقة في الملاحظة، وملكة في البلاغة.

٢– موضوعية:

إن كتب التفسير التي اعتنت بعلم المناسبات وأسرار الترتيب في السور

والآيات أو بينهما، قليلة بالمقارنة إلى العدد الإجمالي لكتب التفسير، وعليه وإسهاما في هذا المجال اخترت الخوض فيه ولو بشيء يسير، ووقع اختياري على تفسير ابن باديس مع دراسة مقارنة لبعض النماذج منه مع تفسير الفخر الرازي للأسباب التالية:

– الاعتناء الشديد والظاهر بعلم المناسبة عندهما، وإن لم يكونا متعاصرين.

– كلاهما ممن يثبت المناسبات في القرآن.

– وأيضا فابن باديس اعتمد على تفسير الرازي كمصدر، وقد صرح بذلك في مقدمة تفسيره.

– الوقوف على مدى إسهام ابن باديس في هذا الفن، ومدى تأثره بما جاء به الفخر الرازي في تفسيره.

ثالثا: أهداف البحث:

– بيان أهمية المناسبات– بصفة عامة وعند ابن باديس بصفة خاصة– في جلاء المعاني وفهم السياق.

– البحث في وجوه المناسبات يكشف وجوه الإعجاز في القرآن، ويتبين من ذلك أثرها في المعاني وفهم القرآن. فكثير من المغلطات في الفهم أوضحها الوقوف على ترتيب الآيات، لأن القرآن وحدة واحدة.

– الفخر الرازي من المفسرين القلائل والأوائل الذين غاصوا في بحر هذا العلم واهتموا به أيما اهتمام، وقد اقتفى ابن باديس أثره، واعتمده مصدرا، فبالمقارنة بينهما يمكن إظهار مدى هذا التأثر عند ابن باديس.

رابعا: الإشكالية:

إن كلا من الرازي وابن باديس اهتم بالمناسبات، ليبن مراد الله، ويصل إلى الفهم الصحيح، ولا شك أن اللاحق فيهما وهو ابن باديس آخذ عن السابق، وعليه فالإشكالية التي تطرح نفسها هي: ما مدى تأثر ابن باديس بالرازي في هذا الباب؟ وإلى أي مدى بلغ اهتمام ابن باديس بهذا الباب؟، وما أثر ذلك في تفسيره؟

خامسا: الدراسات السابقة:

لقد تناول العلماء والباحثون موضوع المناسبات بالبحث والدراسة بصفة عامة، أو بتخصيص ذلك في تفسير من التفاسير التي اهتمت بذلك، ولا يتسع

المجال لذكرها، وسأقتصر على ما له علاقة بالرازي وابن باديس.

لم أقف في حدود اطلاعي، على بحث علمي تفرد بالبحث في المناسبات عند ابن باديس لوحده، أو مقارنا بتفسير الفخر الرازي، إلا أن هناك دراسات تناولت جوانب من تفسير ابن باديس بالدراسة وأخرى تناولت جوانب من تفسير الرازي، وأخص بالذكر منها الدراسات التي تعرضت للمناسبات عند الرازي وهي:

– رسالة دكتوراه بعنوان: التناسب في تفسير الإمام الرازي– دراسة في أسرار الاقتران، لمنال مبطي حامد المسعودي، إشراف محمد محمد أبو موسى، جامعة أم القرى، السعودية، بدون تاريخ. تعرضت فيها الباحثة إلى مختلف أوجه المناسبة عند الرازي مع الدراسة والتحليل. ولم أستطع الاستفادة منها، لأن النسخة إلكترونية مع عدم وجود ترقيم لصفحاتها، مما صعب اللجوء إليها أو الإحالة عليها.

– رسالة ماجستير: المناسبات في القرآن الكريم، ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة، من تفسير الفخر الرازي، لعبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، إشراف: عبد المجيد عمر الأمين، جامعة أم القرى، السعودية،١٤١٢هـ، ١٤١٣هـ. وقد جعلها في ثلاثة أبواب، البابان الأولان نظريان في علم المناسبة عامة، وأما الثالث: فهو جانب تطبيقي في سورتي الفاتحة والبقرة عند الرازي، وواضح الفرق بين هذه الدراسة ودراستنا.

أما عن تفسير ابن باديس، فمن الدراسات حوله:

– رسالة ماجستير: تفسير الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس المنهج والخطاب الإصلاحي، لعبد العالي بن خميسي باي زِكوب، إشراف: عمار بن فاضل، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، يونيو ٢٠٠٨م، ولم أتمكن من الاضطلاع على هذا البحث كاملا، وإنما على جانب من المقدمة والملخص الذين ذكر فيهما أنه تناول بالدراسة والتحليل لمنهجه وعناصر خطابه الإصلاحي في تفسيره.

– مذكرة ماستر: اختيارات الإمام عبد الحميد بن باديس في التفسير، من خلال سورة الإسراء، لصادق ذهب، إشراف: عبد الكريم بوغزالة، الجزائر، الوادي، جامعة حمة لخضر، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، ٢٠١٥م، وقد تناولت الدراسة موضوع الاختيارات، ولم تتعرض لمسألة المناسبات عند ابن باديس.

– مقال علمي: محمد دراجي، المنهج النقدي في التفسير عند عبد الحميد ابن باديس، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، العدد السادس، السنة السادسة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧/١٩٩٨م

وقد تضمنت مجلة الموافقات في عددها هذا أيضا مجموعة من البحوث حول ابن باديس، لكنها لم تخصص مسألة المناسبات في تفسيره بالدراسة.

– مقال علمي: لباي زكوب عبد العالي، تفسير عبد الحميد بن باديس منهجه وخصائصه، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد: ٨، العدد: ٢، ديسمبر ٢٠١١م، ذكر ضمنها اهتمام ابن باديس بالمناسبات بشكل مقتضب.

منهج البحث:

حاولت في هذه الدراسة أن أسلط الضوء على جانب في تفسير ابن باديس وهو المناسبات ومدى اهتمامه به، ولا شك أن ابن باديس قد تأثر بغيره في هذا الأمر، ولعل أقرب تفسير يمكن أن يتأثر به هو تفسير الرازي، الذي ذكرنا أنه من أوائل من اهتم بالمناسبات وتوسع فيها توسعا تطبيقيا كبيرا، فأردت أن أعقد بينهما مقارنة في نماذج تطبيقية، مأخوذة من ابن باديس بحكم أنه لم يدون تفسير القرآن كله،

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أتبع المنهج الوصفي التحليلي، مستعينا بأداة الاستقراء.

ومن حيث الشكل:

– فقد تجنبت الترجمة للأعلام حتى لا أثقل البحث والهوامش.

– اعتمدت أخذ المناسبة عند ابن باديس أولا، ثم الإتيان بما جاء به الرازي في ذلك الموضع للمقارنة بينهما، لأنظر أين يتموقع ابن باديس من الرازي. هل أضاف؟ أم اتبع ونقل؟، هل جاء بجديد؟.

ويمكن أن أضيف ما قاله علماء آخرون في موضع المناسبة المدروسة.

سادسا: خطة البحث:

اقتضت مني طبيعة الموضوع أن أقسم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث،

وخاتمة: فأما الأول: فتعرضت فيه للتعريف بابن باديس وتفسيره، وأما الثاني: ففصلت في معنى المناسبات وأهميتها وأنواعها، وأما الثالث: فكان تطبيقيا لبيان درجة اهتمام ابن باديس بالمناسبات، وفي مطلبيه الثاني والثالث ذكرت النماذج التطبيقية في السور، ثم فيما بين الآيات مع تحيين المقارنة بينه وبين الرازي في أثناء النماذج. وختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم النتائج التي أثمرتها الدراسة.

الخطة المفصلة:

مقدمة:

المبحث الأول: التعريف بابن باديس وتفسيره.

المطلب الأول: التعريف بابن باديس.

أولا: نسبه ومولده.

ثانيا: مسيرته العلمية والتعليمية.

ثالثا: وفاته وآثاره.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره.

أولا: تأليف كتاب مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

ثانيا: خصائص تفسيره.

ثالثا: مصادر تفسيره.

المبحث الثاني: المناسبات في القرآن وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهميته علم المناسبة وفوائده.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات.

أولا: المناسبات في السور.

ثانيا: المناسبات بين السور.

المبحث الثالث: المناسبات عند ابن باديس ومقارنة نماذج بينه وبين الفخر الرازي.

المطلب الأول: منهج ابن باديس في عرض المناسبات.

المطلب الثاني: نماذج عن المناسبات بين السور.

المطلب الثالث: نماذج عن المناسبات بين الآيات.

خاتمة:

المبحث الأول
التعريف بابن باديس وتفسيره

لعله من المناسب في هذا البحث أن نبدأ بتعريف موجز عن العلامة عبد الحميد بن باديس، وكذلك تعريف لكتابه مجالس التذكير.

المطلب الأول: التعريف بعبد الحميد بن باديس

أولا: نسبه ومولده:

اتفق المترجمون له على أن نسبه هو: عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، وأمه "زهيرة" بنت علي بن جلول، ولد في مدينة قسنطينة، سنة: "١٣٠٨هـ /١٨٨٩م"[١]

ثانيا: مسيرته العلمية والتعليمية:

إن الجو الذي ولد فيه ابن باديس وترعرع، هو جو العلم، في أسرة اشتهرت بالعلم والثراء والجاه[٢]، يمتد نسبها إلى أسرة مالكة هي أسرة المعز الصنهاجي[٣]، وقد كان هذا الوسط الاجتماعي لأسرته عاملا من العوامل المهمة في تكوينه ونبوغه، وأيضا كان بمثابة الحصن الحصين له –عند ممارسته للدعوة والإصلاح– من مضايقات الاستعمار الفرنسي[٤]، فقد كانت أسرته ذات مكانة عند الإدارة الفرنسية، فجده مكي بن باديس نال وساما من نابليون الثالث عام ١٨٦٤م، أما أبوه فقد كان عضوا في المجلس الأعلى للجزائر[٥]، ولذلك نجد ابن باديس نفسه يقر بفضل والده الذي كان عونا كبيرا له في تكوينه العلمي وتربيته بقوله: "إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة، ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقا أتبعها، ومشربا أرده، وقاتني وأعاشني ورباني كالسهم، وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا، وكفاني كلف الحياة".[٦]

ويظهر من كلامه هذا أيضا أن أباه كان من الطبقة المثقفة، فإنه أول ما تعلم في مسقط رأسه برعاية من أبيه –فإنه كان من حفظة القرآن وأهل الفضل والصلاح[٧]– ثم ألحقه بالكتاب، فحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره ١٣ سنة على يد الشيخ المداسي، وتعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الإسلامية على يد شيخه حمدان لونيسي، الذي كان له الأثر البالغ في تكوينه وحياته[٨]، حيث ذكر فضل هذا الشيخ ومدى بلاغة أثر مجالسته والأخذ عنه بقوله بصريح العبارة في كلمة ألقاها

بمناسبة تكريمه: "وأذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية ...أحد الرجلين الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني"[٩] ثم ارتحل في طلب العلم والتحق بجامع الزيتونة بتونس، ومكث أربع سنوات بين التعلم والتعليم، وهناك درس على أكابر العلماء أمثال الشيخ الطاهر بن عاشور، ومحمد النخلي القيرواني، والخضر بن الحسين، ومحمد بن القاضي، والبشير صفر، وغيرهم، ومنها حصل على شهادة التطويع سنة ١٩١٢م[١٠]، ثم عاد إلى وطنه واشتغل بالتدريس في الجامع الكبير، ونظرا لما لاقاه من مضايقات خرج إلى الحج فالتقى بجماعة من العلماء في البقاع المقدسة وفي طريق العودة، فكان لهذه الرحلة أثرها البالغ في نفسه، ومنها اطلع على أوضاع الأمة العربية والإسلامية، اجتماعيا وسياسيا وثقافيا. وبعدها، ولما استقر بقسنطينة بعد عودته من المدينة المنورة سنة ١٩١٣م، بدأ نشاطه يقوى ويتركز خاصة في العمل التربوي وتعليم الصغار، لأنه علم أن هذا هو السبيل الذي به يحقق هدفه بإنشاء جيل يحمل الرسالة ويحرر الأمة، مزودا بالمعرفة والعلم، متشبعا بتعاليم الدين ومنهجه.[١١] فشرع بالتدريس في الجامع الكبير، لكن السلطة الفرنسية منعته، فانتقل إلى الجامع الأخضر، ودرس فيه بشفاعة أبيه له لدى الحكومة الفرنسية.[١٢] واستمر في التعليم والدعوة والإصلاح دون كلل أو ملل.

ثم إنه ما ترك مجالا لنشر الدين وتعاليمه إلا وطرق بابه، ومن ذلك أنه ولج باب الصحافة، فأنشأ مجلات متنوعة، منها: جريدة "المنتقد"، وبعد منعها من الصدور من قبل السلطات الفرنسية، لم يتوقف نشاطه الصحفي، بل أصدر جريدة: "الشهاب"، والتي تحولت فيما بعد إلى مجلة شهرية، وبالمقابل راح الشيخ ابن باديس يسعى هو ومن معه من المشايخ كالبشير الإبراهيمي في جمع العلماء والرجال من مختلف المذاهب والاتجاهات والطوائف الموجودة في الجزائر من أجل تنظيم العمل وتوحيد الصف، فتم تأسس جمعية العلماء المسلمين سنة ١٩٣١م والتي جاءت ثمرة لنضال طويل، وكفاح منقطع النظير، وعين الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها[١٣]، وقد كانت تقوم الجمعية أيضا بنشاط صحفي تمثل في إصدار جرائد أسبوعية أولها: "السنة"وخلفتها: "الشريعة" بعد المنع، ثم "الصراط" ثم أنشأت الجمعية جريدة "البصائر" والتي توقفت عند اندلاع الثورة التحريرية[١٤]. ومن هذا يتبين لنا أن الشيخ

ابن باديس كان يريدها نهضة على كافة المستويات والأصعدة الاجتماعية والسياسية والتربوية والدينية.

ثالثا: وفاته وآثاره:

توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة مساء يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة: ١٣٥٩هـ الموافق لـ: السادس عشر من شهر أفريل سنة: ١٩٤٠م[١٥]، وترك خلفه منهجا دعويا إصلاحيا، مبثوثا في مسيرة حياته الدعوية والجهادية ضد الاحتلال الفرنسي، وقد تعرض له الباحثون بالدراسة في مختلف الجوانب، وإن كان هو لم يدونه بشكل منتظم، -إلا ما كان ينشره في شكل مقالات في الصحف التي كانت تصدر آنذاك -كما فعل غيره من المصلحين في بلاد المشرق، وذلك لأن الظروف آنذاك لم تسعفه من أجل التفرغ للتأليف، وإنما كان همه بناء الأجيال وإصلاح المجتمع، ومما يذكر له هنا أنه كان يرى أن الإصلاح يبدأ بتربية الإنسان كفرد، ولا بد أن يتساير معه إصلاح المؤسسات الاجتماعية، وأن أساس ذلك يقوم على العلماء وإصلاح تعليمهم لأفراد المجتمع، على خلاف رؤية المدرسة الإصلاحية بأن الإصلاح يبدأ بإصلاح المؤسسات، وبهذا يتميز بأنه جمع ما بين التنظير والتطبيق والعلم والعمل ومن مقالاته بهذا الصدد مقال بعنوان: "صلاح التعليم أساس الإصلاح"[١٦]، فقد عمل على تأسيس المدارس لتعليم الصغار، كمكتب التعليم الابتدائي في مسجد سيدي بومعزة، والذي تطور فيما بعد إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وحرر له ابن باديس القانون الأساسي[١٧]، كما عمل في هذا المجال على إرسال البعثات الطلابية إلى الأزهر والزيتونة[١٨]، وعلى هذا كانت كتاباته في أغلبها، مقالات نشرها في المجلات والجرائد التي كانت تصدر وخاصة مجلتي: "الشهاب والبصائر"، وحقق كتاب: "العواصم من القواصم"، وطبعه سنة: "١٣٤٧هـ/١٩٢٨م[١٩]، ومن كتاباته ما ضاع ومنها ما جمع في كتب طبعت بعده مثل: مجالس التذكير من كلام البشير النذير، وهو شرح لموطأ مالك، والعقائد الإسلامية، ومبادئ الأصول، ورجال السلف ونساؤه،... إلى غير ذلك، وقد ألف الدكتور عمار الطالبي كتابا سماه: "آثار ابن باديس"، جمع فيه أعمال ابن باديس وآثاره، وإن من أبرزها تفسيره الذي سماه: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

والذي نحن بصدد دراسة هذا الموضوع منه، ونترك التعريف به في مطلبه الخاص به.

المطلب الثاني
التعريف بتفسيره

أولا: تأليف كتاب مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير:

إن ابن باديس عالم ملك آلة التفسير، وحقق العلوم والمعارف التي يجب أن تتوفر في المفسر[٢٠]، واستطاع أن يفسر القرآن الكريم كله طوال خمس وعشرين سنة[٢١]. قال عنه البشير الإبراهيمي: "فانتهت إمامة التفسير بعده– أي بعد محمد رشيد رضا– في العالم الإسلامي كله إلى أخينا وصديقنا ومنشئ النهضة الإصلاحية العلمية بالجزائر بل بالشمال الإفريقي عبد الحميد بن باديس"[٢٢]، إلا أنه لم يبق من تفسير عبد الحميد بن باديس سوى ما كان ينشره في مجلة الشهاب في شكل مقالات، وكان أول من جمعها أحمد بوشمال وأخرجها في كتاب: "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"[٢٣]، ولكنها لم تكن كاملة، ثم طبع طبعات أخرى، وجمع فيها جميع مقالاته في التفسير، ومنها المحقق.[٢٤] يقول عنه صديقه البشير الإبراهيمي: "لم يكتب الأخ الصديق أماليه في التفسير ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئا منها، وضاع على الأمة كنز علم لا يقوم بمال ولا يعوض بحال،... ولكن الله أبى إلا أن يذيع فضله وعلمه، فألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدروس وكان ينشرها فواتح لمجلة الشهاب ويسميها: مجالس التذكير، وهي نموذج صادق من فهمه للقرآن وتفسيره له، كما أنها نموذج من أسلوبه الخطابي وأسلوبه الكتابي"[٢٥]. وبهذا يتضح أن تفسير ابن باديس يتنوع بين شفوي مما كان يلقيه الشيخ من دروس في حلقات العلم بالمسجد على تلامذته، وهذا قد ضاع أغلبه إن لم نقل كله، لأن تلامذته لم يكتبوا عنه، وأما تفسيره المكتوب: هو ما كان ينشره في افتتاحية مجلة الشهاب وكان يعنون لها بـ: "مجالس التذكير" وهذا هو الجزء الذي وصل إلينا، وهو قليل من كثير بالنظر إلى السنوات الطويلة التي قضاها في تفسير كتاب الله، ويبقى السؤال مطروحا: لم لم يدون ابن باديس ما كان يلقيه من دروس التفسير في المسجد ولا تلاميذه؟.

ثانيا: خصائص تفسيره:

سلك ابن باديس في تفسيره مسلك السلف ومن خصائص تفسيره[٢٦]:

– التفسير بالمأثور: فهو يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن أيضا بالسنة، يقول عن هذا: "عندما يختلف عليك الدعاة الذين يدعي كل منهم أنه يدعوك إلى الله تعالى، فانظر من يدعوك بالقرآن إلى القرآن ومثله ما صح من السنة لأنها تفسيره وبيانه"[٢٧] وكثيرا ما يستخدم طريقة الأشباه والنظائر ومثاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّدا وَقِيَٰما﴾[٢٨] ثم قال: "هذه الآية من آيات الحث على قيام الليل، مثل قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُم عَنِ ٱلمَضَاجِعِ﴾[٢٩] ثم استشهد بحديث في الموطأ وبما في مسلم والبخاري، على أن السنة بينت مقدار قيام الليل وذكر تلك الأحاديث.[٣٠] وعن التفسير بالسنة قال: "وما أحسن التفسير تعضده الأحاديث الصحاح"[٣١] وفي بعض الأحيان يعنون بقوله: بيان القرآن للقرآن ومثاله عند تفسيره لآية: ﴿وَيُلَقَّونَ فِيهَا تَحِيَّة وَسَلَٰمًا﴾[٣٢] فقال أن الذين يتلقونهم بالتحية والسلام هم الملائكة بدليل قوله تعالى:﴿وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيكُم طِبتُم فَٱدخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[٣٣] ثم قال منوها بهذا المنهج في التفسير: "وما أكثر ما تجد في القرآن بيان القرآن فاجعله في بالك تهتد."[٣٤]

– التفسير بالمعقول: ويستصحب مع ذلك منهج التفسير بالرأي، واشترط له شروطا ثلاثة أن تكون: "المعاني صحيحة في نفسها، ومأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع".[٣٥] وسماه:"بسديد المعقول"، ويحذوه في ذلك الاعتماد على أقوال علماء السلف والخلف، فيقول:".. على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربط الآيات بوجوه المناسبات، معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون."[٣٦]

وفي هذا الكلام أيضا بيان لقواعد منهجه التي اتبعها في التدرج بالقارئ عند تفسير الآية، مما يجعله يعيش جو النص القرآني وقد بين هذه المنهجية المتبعة في مقدمته، فغالبا ما يبدأ بتمهيد يضع به القارئ في جو النص، ويتدرج به في شرح الألفاظ لتقريب معانيها، ثم يغوص به في الأساليب والتراكيب واستخراج بلاغتها

وحسن بيانها وكثيرا ما وضح أوجه المناسبات سواء بين الألفاظ أو الآيات أو السور فيما بينها، كما يذكر أسباب النزول إن وجدت[٣٧]، ثم يجول به في مختلف الفوائد والاستنباطات من النصوص القرآنية، ويسقط أيضا المعاني على الواقع المعاش، وهي منهجية سار عليها أحيانا، وقد يختلف ترتيبها وتسلسلها أحيانا أخرى.

ثالثا: مصادر تفسيره:

ذكر في مقدمته مجموعة من المصادر التي اعتمدها وهي:

تفسير الطبري وتفسير الكشاف وتفسير أبي حيان الأندلسي وتفسير الرازي.[٣٨] ولايخفى على الباحث ما لهذه المصادر من التنوع في تفسير القرآن، ما بين نقل ورواية وبلاغة ونحو ولغة وقراءات وعلوم كونية ومنطق وعلم الكلام. ثم أشار إلى مصادر أخرى على سبيل الإجمال فقال: إلى غير هذا مما لابد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام. وغيرها مما يقتضيه المقام"[٣٩]. وعلى ما يبدو فالأولى المسماة باسمها يمكن اعتبارها مصادر أصلية من الدرجة الأولى بالنسبة لاعتمادها في تفسيره، وأما المجملة فهي مصادر تبعية.

المبحث الثاني
المناسبات في القرآن وأهميتها

خصصت هذا المبحث من أجل الوقوف على معاني المناسبة، بشكل مختصر، ومجملا في بعض الأحيان، وقد أغفل بعض المعاني لأني رأيتها غير ضرورية، وخاصة في جانب الأهمية، خشية الإطالة والحشو، وكذلك لم أتعرض لقضية الاختلاف بين العلماء في إثبات المناسبة وعدمه لأني رأيت أن هذا ليس مقامها، فنحن بصدد دراسة المناسبة في تفسير عالم أثبتها.

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحا

١- **معنى المناسبة في اللغة:** بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة نجد مادة "نسب" تدور حول بعض المعاني:

- الاتصال: جاء في مقاييس اللغة: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النَّسَب، سمي لاتصاله والاتصال به،... والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض"[٤٠].

– الاشتراك في القرابة: ذكر الأصبهاني: "النسب والنِّسبة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك من الآباء والأبناء، ونسب بالعرض كالنسبة بين الإخوة وبني الأعمام، قيل: فلان نسيب فلان أي قريبه"[٤١]، في لسان العرب "فلانا يناسب فلانا، فهو نسيبه أي قريبه"[٤٢].

– المشاكلة والمماثلة والتجانس: جاء في لسان العرب المناسبة: المشاكلة[٤٣]، وفي مختار الصحاح: "النسبة بكسر النون وضمها: مثله... وبينهما مناسبة أي مشاكلة."[٤٤] وعند الأصبهاني: "وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس، يختص كل واحد منهما بالآخر"[٤٥].

ومما سبق يتبين أن مادة نسب تدور معانيها بين: القرابة، والاتصال، والاشتراك، والمشاكلة، والمماثلة، والتجانس، وهي معان تدل في مجموعها على أن هناك علاقة وقواسم مشتركة بين شيئين أو أكثر، جعلتهم يتصلون ويرتبطون وينتظمون ويتجانسون فيما بينهم وفق نمط معين.

٢ –اصطلاحا:

تعرض العلماء لتعريف علم المناسبة، وتعريفاتهم في مجملها تضمنت المعاني اللغوية التي دلت على الارتباط، والاتصال، والانتظام في نسق معين.[٤٦] فـ: "كذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتِمها، ومرجعُها –والله أعلم– إلى معنى رابط بينهما."[٤٧]

ومن التعاريف لهذا العلم ما نقله الزركشي في كتابه عن أبي بكر بن العربي في كتابه: "سراج المريدين" أنه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني".[٤٨] ويبدو من هذا التعريف أنه تناول جانبا من علم المناسبة، وهو التناسب بين الآيات، وعلم المناسبة يشمل ما بين الآيات وبين السور، وبين الألفاظ ومعانيها والحروف في الكلمات وإيقاعها، إلى غير ذلك مما يدخل في دائرة النظم[٤٩]. وفي قوله كالكلمة الواحدة إشارة دقيقة إلى الوحدة العضوية للقرآن الكريم، وهذا الذي لمسه العرب حين قرئ عليهم القرآن، فرأوا هذا التناسب والائتلاف بين حروفه وكلماته وأساليبه وجمله وسوره، كأنه قطعة واحدة.[٥٠]

ونقل الزركشي عن عز الدين بن عبد السلام قوله: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام، أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع

على أسباب مختلفة لم يشترط ارتباط أحدهما بالآخر".[٥١] وفي هذا التعريف ذكر للخواص فقط.

ما عرفه به البقاعي: "علم مناسبات القرآن، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال."[٥٢] فجاء تعريفه أشمل لمعاني ما يمكن أن يصدق عليه كونه مناسبة، بالنظر في نظم وترتيب أجزاء القرآن جميعا، من حرف، أو كلمة، أو آية، أو سورة، أو مواضيع مختلفة تناولتها سورة أو سور،... ليُعلم ما في ذلك من سر البلاغة القرآنية التي هي وجه من أوجه الإعجاز فيه.

وإلى هذا المعنى البلاغي في المناسبة يشير الجرجاني بقوله: "...أن لا نظم في الكلِم ولا ترتيب حتى يُعلَّق بعضها على بعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[٥٣].

وبالنظر في هذه التعاريف نجدها في مجموعها تصب فيما يمكن أن يطلق عليه مناسبة وتناسبا في القرآن، بوجه من الوجوه، ولا تخرج عن هذه الدائرة، فلذلك يمكن أن تكون كالأحاديث المتعاضدة، يقوي بعضها بعضا، ولا تعارض بينها، بل هي في قمة التكامل والتضافر.

المطلب الثاني
أهميته علم المناسبة وفوائده

لا شك أن لعلم المناسبة أهمية كبرى، وقدرا جليلا، فأولا لعلاقته بكتاب الله عز وجل، وثانيا لما يترتب على العلم به والتبحر فيه من أثر كبير وفوائد عظيمة في تفسير كتاب الله عز وجل، ودقة الفهم وحسن التأويل[٥٤]، يقول في هذا الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرز بها العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... ثم يقول: وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"[٥٥]، فالقرآن بهذا، كله وحدة واحدة، ومن الأمثلة على ذلك وهي كثيرة لا يمكن حصرها نذكر منها:

ثم إنه من أعظم فوائد علم المناسبة أنه يكشف عن وجوه الإعجاز في القرآن، قال فخر الدين الرازي عند تفسيره للآية ٢٨٥ من سورة البقرة: "ومن تأمل في

لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك"[٥٦]. يقول الرافعي في هذا المعنى: "وأنواع البلاغة إنما هي وجوه التأليف بين معاني الكلمات ...فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا أبديا".[٥٧]

المطلب الثالث
أنواع المناسبـــات

تعددت تقسيمات العلماء لأنواع المناسبات في القرآن الكريم، ولكن منهم من حصرها في قسمين كبيرين تندرج تحت كل قسم فروع، ومن هذه التقسيمات[٥٨]:

أولا: مناسبات في السور: ومنهم من سماها مناسبات داخلية: فهذا النوع يعتني بنظم السورة في ذاتها، ووجوهه هي:

١- **المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها**: ومثاله: في سورة البقرة بدأ بمدح المتقين وذكر صفاتهم في قوله تعالى:﴿هُدى لِّلْمُتَّقِينَ*ٱلَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِٱلغَيبِ﴾ الآية.[٥٩]...إلى آخر الآيات الأولى في وصف المتقين، ثم ختمها ببيان أن الممدوحين هم أمة محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلمُؤمِنُونَ﴾الآية[٦٠] وغيرها من الموافقات ما بين فاتحة هذه السورة وخاتمتها مما لا يتسع المجال لذكرها[٦١].

٢-**المناسبة بين الآيات**: بصفة عامة سواء لما قبلها أو لما بعدها، أو المناسبة في الآية نفسها بالنسبة لمطلعها وخاتمتها وفواصلها أو بالنسبة لألفاظها ومعانيها: ومثاله: أنه تعالى لما بين كمال ملكه وعلمه وقدرته: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ﴾... الآية[٦٢]، أتبع ذلك ببيان كمال عبودية وطاعة المؤمنين لله تعالى، فقال سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلمُؤمِنُونَ﴾ الآية، ونكتفي بهذا المثال فلا يتسع المجال لإعطاء مثال عن كل الوجوه.

ثانيا: المناسبات بين السور: ويسميها بعضهم مناسبات خارجية: ومن وجوه هذا النوع ما يلي:

١- **المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها**: ويمكن أن نمثل لها بسورة

الفاتحة التي جاءت مجملة، وسورة البقرة التي فصلت هذا المجمل، حيث ذكرت صفات اليهود والنصارى وقصص الأنبياء وصفات المؤمنين مفصلة بذلك ما جاء مجملا في الفاتحة[٦٣] في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٦٤]

٢- **مناسبة السورة لما قبلها في المضمون:** ومثاله المعوذتان وسيأتي تفصيل القول فيهما في محله من هذا البحث.

٣- **المناسبة بين خاتمتي السورتين:** ومثاله ختام الفاتحة بالدعاء للهداية للطريق المستقيم، وختام سورة البقرة أيضا بالدعاء.

المبحث الثالث
المناسبات عند ابن باديس ومقارنة نماذج بينه وبين الفخر الرازي

في هذا المبحث الأخير بينا مدى اهتمام ابن باديس بالمناسبات، ومنهجه في عرضها، ثم جعلنا المقارنة بين المناسبات عنده وعند الفخر الرازي في نماذج تطبيقية، اعتمدنا في اختيار هذه النماذج، على تفسير ابن باديس، بحكم أن الدراسة منصبة عليه، وأن تفسيره لم يجمع جميع القرآن، وقد اكتفينا باختيار النماذج في خواتيم القرآن: الإخلاص والمعوذتين، فقد اجتمع فيها تنوع للمناسبات.

المطلب الأول: منهج ابن باديس في عرض المناسبات

لقد اعتنى ابن باديس بالمناسبات بصفة عامة في تفسيره، سواء بين الآيات أوبين الألفاظ ومعانيها أو السور في بينها، وأساسه الذي بنى عليه اعتباره للمناسبات هو أن الترتيب بين السور والآيات توقيفي[٦٥]. وإن كان هو في خطبة افتتاح دروس التفسير أشار إلى نوع واحد وهو المناسبات بين الآيات فقال: "فقد عدنا -والحمد لله- إلى مجالس التذكير من دروس التفسير نقتطف أزهارها، و.. إلى أن قال: وربط الآيات، بوجوه المناسبات.."، فلا تكاد تخلو آية في تفسيره من ذكر مناسبتها لما قبلها أو لما بعدها، وهو إما أن يعنون لها ويذكرها بلفظ صريح وهو: المناسبة، وهذا غالب أمره، أو يذكرها بلفظ التناسب، أو يذكرها بلفظ غير صريح كالترتيب وتوجيه الترتيب، ونكتة الترتيب، وبلاغة الترتيب والارتباط، أو أنه يأتي بها في سياق الكلام من غير نص عليها، وقد يورد عنوان المناسبة صريحا ثم يعقبها بعنوان: الترتيب، أو

توجيه الترتيب مباشرة أو يفصل بعناوين أخرى ولعل في هذا تنبيها منه إلى أن هناك فرقا دقيقا عنده بين المناسبة والترتيب وتوجيه الترتيب[٦٦]. وغالبا ما يأتي بها بعد إيراد الآية مباشرة، وقد يخالف أحيانا هذا الترتيب فيذكرها بعد ذكره لسبب النزول أوشرح للألفاظ والمعنى الإجمالي[٦٧]. وبعد عملية إحصائية للمواضع التي تناول فيها الحديث عن المناسبات بكل أنواعها في تفسيره، وجدناها تصل في مجملها إلى: ثلاث وسبعين (٧٣) موضعا، منها خمسون (٥٠) مناسبة باللفظ الصريح، بنسبة تصل إلى ٧٩.٣٤ % ، وهي نسبة معتبرة بالمقارنة مع ٩٢ درسا المدونة في تفسيره، وهي إن دلت فإنما تدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه ابن باديس لاستباطات المناسبات.

ثم إنه في تفسيره يبحث في مناسبة الألفاظ لمعانيها وسر ترتيبها ونظمها في الكلام ففي سورة الفلق يقف عند مناسبة لفظ "رب" لما يضاف إليه فيقول: "ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف إلى كلمة رب في القرآن كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم بها الله، كلاهما عجيب معجز، فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبه وتناسبه، وكل لفظة تبعث في الأسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة، وفي معناها وضوحا وجلاء"[٦٨]. فالوقوف عند المناسبة بالنسبة له من ضرورات التفسير لأنها تزيد في توضيح المعاني وجلائها.

واستنباط المناسبات عنده هو من باب التفسير بالمعقول، فعند ذكره لمناسبة الختم بالمعوذتين قال: "يستطيع ممارس القرآن ومتدبره ومتلقيه بالذهن المشرق والقريحة الصافية أن يستخرج من الحكم في هذا الختم بهما أنواعا"[٦٩] وقد اشرط فيما سبق للتفسير بالمعقول شروطا: أن تكون المعاني صحيحة في نفسها، ومأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع[٧٠].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن ابن باديس جعل المناسبة بين السور على اعتبارين، باعتبار العموم والخصوص، وباعتبار الوضوح والخفاء:

فأما الاعتبار الأول:

١- مناسبة عامة: ومثل لها بالمناسبة بين المعوذتين وجميع ما سبقهما من سور القرآن الكريم فقال بعد تفصيله لهذه المناسبة: "هذه هي المناسبة العامة بين جميع القرآن مرتبا ترتيبه التوقيفي، وبين هاتين السورتين في اتحاد موضوعهما"[٧١]

٢- مناسبة خاصة: وهي ما كانت بين سورتين أو ثلاث، ومثل لها ما بين سورة الإخلاص والمعوذتين[٧٢]

وأما الاعتبار الثاني:

١- واضحة وجلية: قال عند ذكره للمناسبات بين المعوذتان وجميع القرآن: " ولكن أجلاها وأوضحها..."[٧٣] ويفهم من كلامه هذا أن هناك:

٢- مناسبة أقل وضوحا أو خفية: وهي التي تحتاج إلى التدبر ولا تصل إليها عقول كل الناس الذين يقرؤون القرآن. وإليها أشار بقوله في نفس المقام: "يستطيع ممارس القرآن ومتدبره ومتلقيه بالذهن المشرق والقريحة الصافية

أن يستخرج من الحكم في هذا الختم بهما أنواعا"[٧٤]

كما أنه كان لا يفوته الاستشهاد لوجه المناسبة بالأدلة كاستشهاده للمناسبة بين الإخلاص والمعوذات بالحديث النبوي، وهو ما نجده أيضا عند الرازي الذي كان أيضا يستشهد للمناسبة بالقرآن نفسه، وسيأتي بيان هذا في مطلب النماذج.

ثم إنه اعتمد على مصدر مهم من مصادر التفسير، اهتم فيه مؤلفه بكشف أوجه المناسبات على اختلاف مستوياتها أيما اهتمام، وهو تفسير فخر الدين الرازي[٧٥]. وعلى هذا أردنا أن تكون المقارنة مع هذا التفسير، كما سبق ذكر ذلك آنفا.

المطلب الثاني
نماذج عن المناسبات بين السور

ويمكن أن نمثل له بخواتيم القرآن وهي سورة الإخلاص[٧٦] والمعوذتين، وفي هذا المقام نجد ابن باديس يتساءل عن سر هذا الختام، وهو في نفس الوقت يذكر أن رأيه مع القول بأن ترتيب السور توقيفي، وكأنه يلمح إلى أنه لابد لهذا الترتيب من حكمة مادام كذلك. ثم يمضي في استنباط لطائف نفيسة في ترتيب هذه السور بالنسبة لبعضها البعض، وكذلك بالنسبة للقرآن كله حيث قال عن المعوذتان لما فيهما من اتحاد الموضوع وهو الاستعاذة بالله تعالى، مما جعله يشبههما بالسورة الواحدة: "ولهاتين السورتين خصوصية غير المناسبات التي يذكرونها في ارتباط بعض السور ببعض، ويستخرجون منها بالتدبر ما لا يحصى من الأنواع، وهذه

الخصوصية هي ختم القرآن بهما، وهما كالسورة الواحدة، فما هي الحكمة من ختم القرآن بهما"[٧٧]. ومن اللطائف المستنبطة عنده:

– أن الختم بهما بمثابة التحصين والحفظ لصاحب القرآن على نعمة القرآن من أن يصيبه مكروه من الحاسدين والكائدين، فهو بعد ختمه القرآن حفظا أو مدارسة أو تلاوة يلتجئ إلى الله ويستعيذ به.[٧٨]

– أن في الختم بهما تذكيرا لمن قرأ القرآن وتفقه فيه، أن يصيبه الغرور الذي هو أكبر آفة تصيب طالب العلم، فيرى نفسه صار عالما، فتأتي هاتان السورتان تأديبا لطيفا له، وأنه لا يمكنه أن يستغني في كل ذلك عن الله عز وجل، وتنبيه له أيضا على وجوب الالتجاء إليه والاعتصام به. ثم يختم كلامه بقوله: هذه هي المناسبة العامة بين جميع القرآن مرتبا ترتيبه التوقيفي وبين هاتين السورتين في اتحاد موضوعهما."[٧٩] وقد سمى هذا مناسبة عامة، وفي هذا بيان للوحدة العضوية للقرآن الكريم، وكأنه كالكلمة الواحدة. هذا ولم يقف الرازي في تفسيره للمعوذات عند هذا المعنى البلاغي الدقيق.

ثم بعدها ذكر مناسبة وسماها مناسبة خاصة وهي بين السورتين –الفلق والناس– وسورة الإخلاص التي جمعت معاني التوحيد فمن تمام هذا التوحيد الالتجاء إلى الله من أجل أن يحفظه على العبد فتأتي المعوذتان. يقول ابن باديس: "فأنت وقد آمنت وصدقت وخرجت من سورة الإخلاص متشبعا بمعانيها، ومنها معنى الصمد، تستشعر أن العالم كله عجز وقصور، وأن خيراته مكدرة بالشرور، وأن لا ملجأ إلا ذلك الفرد الصمد ... فتجيء المعوذتان بعد الإخلاص مبينتين لذلك الالتجاء الذي هو من تمام التوحيد."[٨٠]، ثم أورد أحاديث مستشهدا بها على هذه المناسبة التي ذكرها، من أنها سبب الجمع بين هذه السور الثلاث في التسمية بالمعوذات، ففي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينفث عن نفسه بالمعوذات[٨١]، إضافة إلى حديث عقبة بن عامر قال: أن رسول الله ﷺ قرأ وقرأت معه الإخلاص، ثم قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس فلما ختمهن قال: ما تعوذ بمثلهن أحد"[٨٢]. ومن الأدلة أيضا أن الرسول ﷺ جمع بينهن في قراءة الوتر.[٨٣] فعنده أن هذه الأحاديث دالة على وجود هذه المناسبة.

فعلى هذا فعند ابن باديس مناسبة عامة، وهي الحكم التي تربط السورة مع القرآن كله. وأما المناسبة الخاصة ما كانت متعلقة بين سورتين، مع استخدامه للأدلة كالأحاديث، التي يمكن أن تقوي الاستنباط الذي ذهب إليه في هذه المناسبة.

وأما عن المناسبة الخاصة بين المعوذتين -الفلق والناس- فقال عنها: "والمناسبة بين السورتين يرشد إليها اشتراكهما في الوصف، وهو التعوذ بهما من الشرور المذكورة فيها، وفي السورة الأولى الاستعاذة من الشر العام ...وفي هذه السورة الاستعاذة من شر واحد، لكنه سبب في شرور كثيرة"[٨٤] وإلى مثل هذا الاشتراك بين السورتين في التسمية والتعوذ أشار السيوطي.[٨٥]

ثم إننا إذا رجعنا إلى الرازي نجده، يقف على ما سماه ابن باديس مناسبة خاصة، وذلك بين الإخلاص والمعوذتين، وبين المعوذتين فيما بينهما. مع عدم تصريحه بالمناسبة. وكذلك نقل ما قاله بعض العارفين من كلام عن المعوذتين. وكان يستشهد بالآيات للمناسبة، ليثبت استنباطاته لأوجه المناسبة المتعددة.

ففي ذكره للمناسبة ما بين سورة الإخلاص وسورة الفلق، لم يذكر سورة الناس-ولعل كلامه هنا ينسحب حتى على سورة الناس- قال: "إنه سبحانه لما أمر بقراءة سورة الإخلاص، تنزيها له عما لا يليق به في ذاته وصفاته، وكان ذلك من أعظم الطاعات، فكأن العبد قال: إلهنا هذه الطاعة عظيمة جدا، لا أثق بنفسي في الوفاء بها، فأجاب بأن قال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾[٨٦] أي استعذ بالله والتجئ إليه حتى يوفقك إلى هذه الطاعة على أكمل الوجوه"[٨٧]، وهذا الوجه قريب مما ذكره ابن باديس في المناسبة الخاصة، بين سورة الإخلاص وسورتي الفلق والناس، إلا أن ابن باديس استدل بأحاديث لإثبات وجه المناسبة بينها.

أما عن المناسبة بين المعوذتين، فذكر ابن باديس أن المناسبة واضحة يدل عليها موضوع السورتين وهو التعوذ، فأما الأولى فتعوذ من الشر العام، وفي سورة الناس التعوذ كان من شر واحد، -قد نسميه خاصا مقابلا للشر الأول- ولكنه سبب شرور كثيرة، ثم قال: "والمناسبة القريبة بين السورتين هي أن النفوس الشريرة ثلاثة أقسام: قسم يصدر عنه الضرر ويعمله، وقسم لا يريد الخير فيسعى في سلبه وانتزاعه، وهو شر من الأول، وقسم يعمل على إيصال الشر إلى سلطان الجوارح

ومال هديها،...إلى أن قال: ولما كان هذا القسم الثالث أعظم خطرا... خصص التعوذ منه بسورة كاملة"[٨٨]. وبهذا يصل الربط عند ابن باديس أن جعلهما بمثابة السورة الواحدة، وبيّن أسلوب الترقي في السورتين معا من الأقل شرا إلى الأعظم. وقد أشار في البرهان إلى بلاغة هذا الترتيب بين السورتين، حيث بدأ بالعموم في الأولى ثم ختم بالخصوص في الثانية: "ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفي بالمقصود".[٨٩]

وعند الرازي ذكر أنواع الشرور المستعاذ منها، قريبا مما ذكره ابن باديس، إلا أنه نبه إلى المستعاذ به ونسقه في السورتين، فالأولى المستعاذ به مذكور بصفة واحدة وهي رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع: الغاسق، والنفاثات، والحاسد، وأما السورة الثانية فالمستعاذ به مذكور بثلاث صفات: الرب، الملك، الإله، والمستعاذ منه واحد: الوسوسة، ثم أردف لطيفة دقيقة جدا ومهمة مرتبطة بمقاصد الشريعة: "الفرق بين الموضعين أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السورة الأولى سلامة النفس والبدن، والمطلوب في الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه على أن مضرة الدين وإن قلّت أعظم من مضار الدنيا وإن عظمت".[٩٠] وهنا يتفق ابن باديس والرازي في خطر وشر الوسوسة لتعلقها بالدين. كما يبدو جليا أن ابن باديس كان أكثر وضوحا ومنهجية في تحديد المناسبة والعنونة لها، وتخصيصها بالبحث بشكل دقيق، بخلاف الرازي فإنه لم يذكر لفظ المناسبة، وإنما تفهم عنده المناسبة من خلال سياق كلامه.

المطلب الثالث
نماذج عن المناسبات في السور

اعتنى كل من ابن باديس والرازي بمسألة المناسبات بين الآيات، ولن نخرج في الأمثلة عن المعوذات.

الأنموذج الأول: سورة الفلق:

فابن باديس يقف عند آيات سورة الفلق وقفة متأنية في ترتيبها وتناسب ما جاء فيها، فبدأ بذكر التعوذ من الشر العام في كل مخلوق به شر: "ثم خصص الله تعالى من هذا ثلاثة أنواع من الشر لشدة تعلقها بحياة الإنسان وكثرة عروضها له، ويجيء

أكثرها من أخيه الإنسان"[٩١]. وعلل هذا الترتيب –الغاسق إذا وقب، النفاثات في العقد، الحاسد إذا حسد، بما يلي:

– اشتراكها في الخفاء والتفاوت في شدته، وأشار إلى هذا الزمخشري في تفسيره[٩٢].

– ذاتية الشر وقوته وعسر التوقي منه في النفث والحسد وعدم ذاتيته في الغاسق.[٩٣]

"ففي الترتيب بين الثلاثة ترق من الأخف إلى الأشد"[٩٤] وفي هذا من البلاغة البديعة للقرآن، وأما عن التناسب الموجود بين هذه الثلاثة: "فإن الجميع ظلام، ظلام الزمن وظلام السحر وظلام الحسد"[٩٥]، ولا يخفي ما في الظلام من وقوع الشرور، والنفوس تشبه الشر بالظلام والخير بالنور.[٩٦] وأما الرازي فتعرض للمناسبة بين آيات السورة بشكل مقتضب وافق فيه ما فصله ابن باديس في سر تخصيص هذه الشرور الثلاثة مع أنها داخلة في الشر العام في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ٢﴾[٩٧] فجوابه عن هذا التساؤل: "تنبيها على أن هذه الشرور أعظم أنواع الشر"[٩٨]. فالتفصيل عند ابن باديس كان أدق، أضاف فيه معنى التفريق بينها في نوعية الشر وطبيعته، وهذا زيادة دقة في بيان سر الترتيب.

الأنموذج الثاني: سورة الناس:

قال ابن باديس: "وبلاغة الترتيب، إنما تظهر جلية عند استعراض أطوار الوجود الإنساني، فالأول: طور التربية والإعداد، وهما من مظاهر الربوبية. والثاني: طور القوة والتدبير، وهما من مظاهر الملك. والثالث: طور الكمال والقيام بوظائف العبودية، وهو من مظاهر الأ لوهية. والمستعاذ منه ... جاهد في أن يبعد الناس عن الله بإفساد العقيدة الصحيحة فيه، أو بالصرف عن شرع الله، أو بالحمل على عبادة غيره، فلذلك كله جاء الترتيب على هذا النمط المذكور بتلك العلائق القوية التي يريد الشيطان أن يقطعها."[٩٩]

وعند الرازي قريب من هذا إلا أنه اختلف عنه في التسمية والاصطلاح لهذه المراحل ومضمونها فسماها مراتب النفس الإنسانية أو الأرواح البشرية، –ولا يخفى ما في هذا الاصطلاح من دلائل تربوية–، دلالة على الترقي في الشيء، "فقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ١﴾[١٠٠] إشارة إلى المرتبة الأولى من مراتب النفس الإنسانية وهي حال كونها خالية من جميع العلوم البديهية والكسبية، ثم في المرتبة

الثانية وهي عند حصول هذه العلوم البديهية يحصل لها ملكة من الانتقال منها إلى استعلام العلوم الفكرية وهو قوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[١٠١] ثم في المرتبة الثالثة وهي عند خروج تلك العلوم الفكرية من القوة إلى الفعل يحصل الكمال التام للنفس، وهو المراد من قوله: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[١٠٢] "فكأن الحق سبحانه يسمي نفسه بحسب كل مرتبة من مراتب النفس الإنسانية بما يليق بتلك المرتبة... ونبه على عدوها، كما نبه على ما به يقع الامتياز بين العقل وبين الوهم"[١٠٣]

فتحليل الإمامين للمناسبة يظهر فيه التقارب في الإجمال من حيث بيان السورة لأطوار وجود الإنسان أو مراتب نفسه، مع اختلاف في التفاصيل والمصطلحات، وهنا تظهر النزعة الكلامية عند الرازي في استعمالاته للمفردات، ويبدو التوجه الإصلاحي عند ابن باديس أيضا في استعمالات مفرداته.

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعنا إلا أن نشير إلى بعض النتائج التي وفقني الله عز وجل لاستخلاصها من خلال هذا البحث:

– ابن باديس كالرازي يعتقد وجود ارتباط بين السور والآيات، على أساس التوقيف في ترتيبها.

– المناسبات عند الرازي وعند ابن باديس لها أثر واضح في استجلاء المعاني.

– تظهر النزعة الإصلاحية عند استنباط ابن باديس للمناسبات، كما تظهر النزعة الكلامية عند الرازي.

– ابن باديس كان أكثر وضوحا في العنونة للمناسبات بشكل ممنهج عند ذكرها وتحليلها، منه عند الرازي الذي كان يوردها من غير عنوان، وإنما تفهم من سياق تفسيره.

– نهج ابن باديس نهج الرازي فيما دعا إليه من إعمال العقل والفهم في استنباط ما يمكن من اللطائف بين السور والآيات، وجعل لذلك ثلاثة شروط: أن تكون المعاني صحيحة في نفسها، ومأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، ولها ما يشهد لها من أدلة الشرع. لأنها من قبيل العقل السديد عنده. وقد يستشهد بالأدلة المعضدة لمعنى المناسبة المستنبط.

– ابن باديس قد ينقل ولكنه يتبع المسلك ويضيف، ويحلل، فجعل المناسبة بين المعوذتان والقرآن مناسبة عامة يمكن أن يستنبط منها ممارس القرآن ومتدبره من الحكم في هذا الختم بهما أنواعا، وهذا إن دل فإنما يدل على اتقاد الجذوة الاجتهادية عنده، وعدم تهيبه من الخوض في أقوال المفسرين وآرائهم.

من اعتبارات المناسبات عند ابن باديس:

– اعتبار العموم والخصوص وسماها: مناسبة عامة ومناسبة خاصة

– اعتبار الوضوح والخفاء في المناسبات.

– من المصطلحات المستعملة عنده في موضوع المناسبات: المناسبة، وجه الترتيب، بلاغة الترتيب، الارتباط، التناسب، المناسبة العامة، المناسبة الخاصة.

– يذكر المناسبة بلفظ صريح بعد إيراده لنص الآية غالبا وقد يذكرها أحيانا بعد سبب النزول أو المعنى الإجمالي. وقد يعنون عنوانا آخر في نفس الآية بـ: وجه الترتيب، بلاغة الترتيب...

وفي الختام فهذا جهد بشري قد يصيب وقد يخطئ، معرض للتقصير والنسيان والسهو، فما كان فيه من صواب فمن الله ومن الله وحده، وما كان من خطإ فمن نفسي،وأسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والرشاد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

[1]– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لبنان، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط: ٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص:٢٨و– عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الجزائر، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، ط: ٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، مج:١، ج:١، ص: ٧٢

[2]– عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لبنان، بيروت، دار الشهاب، ط:١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص:٨٢

[3]– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، وزارة الثقافة، دط، ٢٠٠٧م، ص: ٩

[4]– عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص:٧٧و ٨٢

[5]– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ص:٩

[6]– عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، الجزائر، قسنطينة، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، ط:١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص:٤٧٥

[7]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص:٧٨و٧٩
[8]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص:٧٤
[9]- عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص:٤٧٥
[10]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص:٧٤و٧٥و٧٦
[11]- المرجع نفسه، مج:١، ج:١، ص:٨٠ و ٨١
[12]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص:٩٩و١٠٠
[13]- لمزيد من التفاصيل ينظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة، لبنان، بيروت، دار النفائس، ط:٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص: ١١٠ و ١١٢و١١٣- وعبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص:١٠٧و١٢٥و١٢٦
[14]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص:٨٤ و٨٥و٨٧و٨٨
[15]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص:١٠٤ - وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص:٢٩
[16]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص:١٠٠و١٠١و ١٠٢، و ينظر:مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، قطر، الدوحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص:١٣٥
[17]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص: ١١٤
[18]- المرجع نفسه، مج:١، ج:١، ص: ١٠١-و- ينظر: محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح التنوير، القاهرة، دار الشروق، ط:١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص:٣٨
[19]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، مج:١، ج:١، ص: ١٠٩
[20]- محمد دراجي، المنهج النقدي في التفسير عند عبد الحميد ابن باديس، مجلة الموافقات، العدد السادس، السنة السادسة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص:١٩٠
[21]- محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط:١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص:١٤
[22]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، ١٩٩٧م، ج:٢، ص:٢٥٢
[23]- المرجع نفسه، ج:٢، ص:٢٥٣
[24]- جيلالي بن معمر قوادري، الاستنباط عند ابن باديس في تفسيره جمعا ودراسة، رسالة ماجستير، إشراف: على الأمين عوض الله، السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ، ص:٥٩
[25]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج:٢، ص:٢٥٣
[26]- لمزيد التوسع ينظر: مقال: باي زكوب عبد العالي، تفسير ابن باديس منهجه وخصائصه، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد: ٨، العدد:٢، ديسمبر ٢٠١١م، ص: ١١٥

[27]– ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص:٢٦٦
[28]– سورة الفرقان، الآية: ٦٤
[29]– سورة السجدة الآية : ١٦
[30]– ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص:٢٧٦ و٢٧٧
[31]– المرجع نفسه، ص:٢٦٤
[32]– سورة الفرقان، الآية:٧٥
[33]– سورة الزمر، الآية:٧٣
[34]– ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص:٣٢٣
[35]– المرجع نفسه، ص:٣٤٦
[36]– ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص:٤٩
[37]– المرجع نفسه، ص:١٩٩
[38]– المرجع نفسه، ص:٤٩
[39]– المرجع نفسه، ص:٥٠
[40]– ابن فارس، أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج:٥، ص:٤٢٤، مادة: نسب
[41]– الراغب الأصبهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات، ت: محمد سيد كيلاني، د م، دط، دت، ص:٤٩٠، مادة: نسب
[42]– ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وغيره، القاهرة، دار المعارف، د ط، د ت، مج:٦، ج:٤٩، ص:٤٤٠٦، مادة: نسب
[43]– المرجع نفسه، مج:٦، ج:٤٩، ص:٤٤٠٦، مادة: نسب
[44]– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت، مطبعة لبنان، د ط، ١٩٨٦م، ص:٢٧٣، مادة نسب
[45]– الراغب الأصبهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، ص:٤٩٠ مادة: نسب
[46]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة دار التراث، دط، د ت، ج:١، ص:٣٥
[47]– المرجع نفسه، ج:١، ص:٣٥
[48]– المرجع نفسه، ج:١، ص:٣٦
[49]– ينظر:الغرناطي، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، البرهان في ترتيب سور القرآن، ت:محمد شعباني، دط، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص:٧٢، ٧٤، ٧٥
[50]– الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: ٨، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص:١٤٨
[51]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:١، ص:٣٧
[52]– البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الـدرر في تناسـب الآيات والسـور،

القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دط، دت، ج:١، ص:٦

[53]- الجرجاني، أبي بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت:محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، دط، دت، ص:٥٥

[54]- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مطبعة المدني، ط:١١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص:٩١

[55]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:١، ص:٣٥و ٣٦

[56]- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، مج:٣، ج:٧، ص: ١٢١

[57]- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص:١٤٦

[58]- محمد أحمد محمود أبو اللبن، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، رسالة ماجستير، إشراف: زهدي محمد مطر أبو نعمة،غزة، الجامعة الإسلامية،١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص: ٦ و٧

[59]- سورة البقرة، الآية:١ و٢

[60]- سورة البقرة، الآية:٢٨٥

[61]- الرازي، مفاتيح الغيب، مج:٣، ج:٧، ص:١٢٠

[62]- سورة البقرة، الأية : ٢٨٤

[63]- السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، ت: عبد القادر أحمد عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص:٦٣

[64]- سورة الفاتحة، الآيتان: ٧

[65]- ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٢

[66]- المرجع نفسه، ص:٣٨٠ و٣٧٦

[67]- المرجع نفسه، ص:٢٩٧ و٣٠٣ و٣٥٦

[68]- ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٥و ٤٠٦

[69]- المرجع نفسه، ص:٤٠٣

[70]- المرجع نفسه، ص:٣٤٦

[71]- المرجع نفسه، ص:٤٠٣

[72]- المرجع نفسه، ص:٤٠٤

[73]- المرجع نفسه، ص:٤٠٣

[74]- ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٣

[75]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:١، ص:٣٦

[76]- وإن كان تفسير سورة الإخلاص لم يرد كعنوان مفرد في تفسيره مجالس التذكير إلا أنه أشار إلى بعض أوجه المناسبة بينها وبين المعوذتين في أثناء تفسيره لهما.

[77]- ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٢

[78]- المرجع نفسه، ص:٤٠٣

[79]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٣
[80]– المرجع نفسه، ص:٤٠٤
[81]– أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب ١٤: فضل المعوذات، رقم:٥٠١٦، ولم يذكر الحديث أسماء السور، والحديث بعده عن عائشة أيضا برقم:٥٠١٧ لم يذكر اسم المعوذات وذكر أسماء السور الثلاث.
[82]– أخرجه النسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، الباب الأول، رقم:٤٥٣٠.
[83]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٤
[84]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤١٥
[85]– السيوطي، جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا وغيره، القاهرة، دار الفضيلة، دط، دت، ص:١٧٣
[86]– سورة الفلق، الآية:١
[87]– الرازي، مفاتيح الغيب، مج:١١، ج:٣٢، ص:١٧٥
[88]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤١٥
[89]– الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:٣٨٥و٣٨٦
[90]– الرازي، مفاتيح الغيب، مج:١١، ج:٣٢، ص:١٨٤
[91]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٦و ٤٠٧
[92]– الزمخشري، جار الله، الكشاف، ت:عادل أحمد عبد الموجود وغيره، الرياض، مكتبة العبيكان، ط: ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج:٦، ص:٤٦٦
[93]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٨ بتصرف
[94]– المرجع نفسه، ص:٤٠٨
[95]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤٠٨
[96]– المرجع نفسه، ص:٤٠٧و ٤٠٨و ٤٠٩
[97]– سورة الفلق، الآية:٢
[98]– الرازي، مفاتيح الغيب، مج:١١، ج:٣٢، ص:١٨١
[99]– ابن باديس، مجالس التذكير، ص:٤١٦
[100]– سورة الناس، الآية :١
[101]– سورة الناس، الآية :٢
[102]– سورة الناس، الآية :٣
[103]– الرازي، مفاتيح الغيب، مج:١١، ج:٣٢، ص:١٧٤

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية حفص.
١)أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، بيروت، دار الغرب، ط: ١، ١٩٩٧م

٢)البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دط، دت
٣)بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة، لبنان، بيروت، دار النفائس، ط:٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
٤)الجرجاني، أبي بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت:محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، دط، دت
٥)الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط: ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م
٦)الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت، مطبعة لبنان، د ط، ١٩٨٦م
٧)الراغب الأصبهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات، ت: محمد سيد كيلاني، د م، دط، دت
٨)الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٥ط:٨، هـ، ٢٠٠٥م
٩)الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة دار التراث، دط، د ت
١٠)الزمخشري، جار الله، الكشاف، ت:عادل أحمد عبد الموجود وغيره، الرياض، مكتبة العبيكان، ط: ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م
١١)عادل نويهض، معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لبنان، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط: ٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م
١٢)عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، الجزائر، قسنطينة، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، ط:١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م
١٣)عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، لبنان، بيروت، دار الشهاب، ط:١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
١٤)عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الجزائر، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوداود، ط: ٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م
١٥)الغرناطي، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، البرهان في ترتيب سور القرآن، ت:محمد شعباني، دط، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م
١٦)ابن فارس، أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م
١٧)السيوطي، جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا وغيره، القاهرة، دار الفضيلة، دط، دت
١٨)السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، ت: عبد القادر أحمد عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

١٩)محمد أحمد محمود أبو اللبن، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، رسالة ماجستير، إشراف: زهدي محمد مطر أبو نعمة، غزة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م
٢٠)محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الاصلاح التنوير، القاهرة، دار الشروق، ط:١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
٢١)محمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط:١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م
٢٢)محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، وزارة الثقافة، دط، ٢٠٠٧م
٢٣)مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، قطر، الدوحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م
٢٤)مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مطبعة المدني، ط:١١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م
٢٥)ابن منظور، لسان العرب، ت:عبد الله علي الكبير وغيره، القاهرة، دار المعارف، د ط، د ت

الرسائل الجامعية:

٢٦)جيلالي بن معمر قوادري، الاستنباط عند ابن باديس في تفسيره جمعا ودراسة، رسالة ماجستير، إشراف:على الأمين عوض الله، السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ، ١٤٣٦هـ

المقالات:

٢٧)محمد دراجي، المنهج النقدي في التفسيرعند عبد الحميد ابن باديس، مجلة الموافقات، الجزائر، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، العدد السادس، السنة السادسة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م
٢٨)باي زكوب عبد العالي، تفسير ابن باديس منهجه وخصائصه، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد:٨، العدد:٢، ديسمبر ٢٠١١م